كما يناجى العاشق طيف الحبيب الهاجر ، لما استجابت لنا إلا وقد عدونا أشلاء فاقدة الحراك ! ...

من خير الإنسانية أن يسعى من بيدهم أمر هذه الأرض الشغوب إلى إشعال نار الحرب ، فلو لم يكن فى إشعال نارها إلا قطع الشك باليقين ؛ ـ لكفى بذلك فضلا ونعمة ، ففى اليقين راحة ، وفيه تبصرة لمن يعمل . حتى يتعرف غايته ، ويمضى إلى هدفه ، لا يظل على حاله فى ظلمة حالكة يخبط خبط العشواء .

ليس فى إشعال نار الحرب جريمة ، فما الحرب إلا عمل جرىء ، فيه للبشرية المعذبة دواء وشفاء ، وما الحرب إلا « جراحة » خطرة للعليل الذى ألح عليه السقم ، واستعصت به العلة ، فإن أجريت له الجراحة على خطرها نهض بعدها يدب على الأرض باسم الثغر ، عريض الأمل ! ...

الحرب العالمية فى هذا العصر الذى نقاسى فيه القلق والاضطراب ، شأنها كشأن الثورة فى أمة استشرق فيها الفساد ، وتغلغل الانحلال ، وتقاصر ولاتها عن تدارك الأمر وتلافيه ، فانبعاث الثورة لتقويض هذا البنيان المستهدم واجب عظيم !...

الثورات — وإن بدت فى صورة مفاجئة — ليست إلا لونا من الأحداث الطبيعية التى لا غرابة فيها ولا شذوذ ، فما أقرب